رحلات القراء إلى اليمن

الإمام ابن الجزري

-أنموذجاً-

إعداد:

محمد بن سعيد بكران الحضرمي

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الْحَمْدَ لله، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعوذُ بِالله مِنْ شرُورِ أَنفسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلا مضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَّا بَعْدُ:

فإنَّ الرحلة في طلب العلم وتعليمه عموماً وعلم القراءات خصوصاً سنَّة سلكها الأئمة المتقدمون، وعلى منوالها من جاء بعدهم ماضون، وإنَّ البلاد اليمنية من الحواضر الإسلامية التي شهدت رحلات العلماء من القراء والمحدثين إليها للإفادة والاستفادة، ومن أشهر الرحلات التي انتفع بها أهل اليمن وبقى أثرها، رحلة الإمام المقرئ محمَّد بن محمَّد بن الجزري[1]، رحمه الله، وقد رغبتُ أن أجمع شتات هذه الرحلة مختصراً في هذه الوريقات، للمشاركة بها في المؤتمر العالمي الأول ببلاد المغرب، برعاية مركز أبي عمرو الداني للدراسات والبحوث القرآنية المتخصصة، والذي تحت عنوان: (القراءات القرآنية في العالم الإسلامي)، وقد اخترتُ الكتابة في المحور القراءات روايةً ودراية (تمحيص الأسانيد وتوثيق المشيخات، أساليب الأخذ وطرائق التعليم، أماكن التحصيل ومدارس الإقراء، رحلات القراء، فقه المقارئ)، ودعاني للكتابة في هذا الموضوع خصوصاً أسباباً، منها:

---

(1) هو محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن علي بن يوسف الجزري ت: 833هـ، ولم أترجم له لطبيعة الاختصار في البحث، ومن أراد الوقوف على ترجمته: غاية النهاية: 2/ 247، والضوء اللامع: 9/ 255، وشذرات الذهب: 7/ 204، والبدر الطالع: 2/ 134، وطبقات صلحاء اليمن ص:345، وتاريخ ثغر عدن ص: 229، وتحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن: 2/ 332، وقد أفرده بالترجمة: محمد مطيع الحافظ في رسالته: (شيخ القراء الإمام ابن الجزري)، ومثله: نبيل آل إسماعيل في رسالته: (الإمام ابن الجزري وجهوده في علم القراءات).

1) عدم وقوف كثير من الباحثين على تفاصيل رحلة الإمام ابن الجزري إلى اليمن.

2) أثر هذه الرحلة على اليمن وأهلها في انتشار علم القراءات.

3) علو إسناد اليمنيين في القراءات بعد دخول الإمام ابن الجزري إليهم.

4) رغبتي الذاتية في الوقوف على تفاصيل هذه الرحلة.

وقمتُ بتقسيم البحث على فصول ومباحث كالتالي:

الفصل الأول: الرحلات العلمية إلى البلاد اليمنية، ويشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: أسباب رحلة العلماء إلى اليمن.

المبحث الثاني: ولوع الإمام ابن الجزري بالرحلة للقراءة والإقراء.

المبحث الثالث: قدوم الإمام ابن الجزري إلى اليمن.

المبحث الرابع: رفقة الإمام ابن الجزري في رحلته إلى اليمن.

الفصل الثاني: مجالس الإقراء والإفادة وأثرها، ويشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: إقراؤه للقرآن الكريم والقراءات.

المبحث الثاني: تلاميذه في القرآن والقراءات.

المبحث الثالث: السؤالات بين أهل اليمن وابن الجزري.

المبحث الرابع: عناية اليمنيين بمؤلفاته شرحاً واختصاراً وتقريباً.

الخاتمة: وذكرتُ بها أبرز النتائج، والتوصيات، ثم ختمت بمصادر البحث.

وأحمد الله تعالى أن هيَّأ لي الكتابة في هذا الموضوع، وأشكر بعد شكر الله تعالى كلَّ من ساعدني ومدَّني بمساعدته من توجيه أو نصح، أو كان سبباً لي للكتابة في هذا الموضوع، وأسأل الله تعالى أن يوفَّقني وإياهم لما يحب ويرضى، وأن يعلمنا الذي ينفعنا وينفعنا بما علَّمنا، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه:

أبو إسحاق الحضرمي

محمَّد بن سعيد بكران

الرياض: 3/ 5/ 1434هـ

الفصل الأول: الرحلات العلمية إلى البلاد اليمنية،

ويشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: أسباب رحلة العلماء إلى اليمن.

المبحث الثاني: ولوع الإمام ابن الجزري بالرحلة للقراءة والإقراء.

المبحث الثالث: قدوم الإمام ابن الجزري إلى اليمن.

المبحث الأول: أسباب رحلة العلماء إلى اليمن

تعتبر اليمن من الحواضر الإسلامية التي اشتهرت بالعلم والعلماء، حلَّها من الصحابة معاذ بن جبلٍ وأبو موسى الأشعري -رضي الله عنهما-، وخرج منها أئمة التابعين، وتفرَّقوا في الأرض شرقاً وغرباً، يقول الإمام السخاوي واصفاً إيَّاها: (ولم يزل به في عصر الصحابة يتوفرون، والأئمة إليه يرحلون، بل هي في كل عصرٍ في ازديادٍ من العلم)[1].

وهناك جملة من الأسباب جعلت العلماء من القُرَّاء والمحدِّثين، ومنهم إمام القراء ة في عصره الإمام ابن الجزري -رحمه الله- وغيره من العلماء يتوافدون إلى بلاد اليمن، ومنها:

1) ثناء النبي صلى الله عليه وسلَّم على أهل اليمن في كثير من الأحاديث النَّبوية، ومن أبرزها حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلَّم قال: ((الإيمان يمان والحكمة يمانية)) رواه البخاري ومسلم، وغير ذلك من الأحاديث الواردة في فضلهم[2].

2) الرحلة إليها لأجل تعليم أهلها الدين وتبليغه لهم، وتعليمهم العلوم الإسلامية، كما هو الحال في إرسال النبيِّ صلى الله عليه وسلم بعضَ أصحابه رضي الله عنهم إليها

---

(1) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوي ص: 296.

(2) جمع بعض أهل العلم هذه الأحاديث في مؤلفات مفردة منها على سبيل المثال: "نثر الدر المكنون في فضائل اليمن الميمون" لمحمد بن علي الأهدل، و"تحفة الزمن في فضائل أهل اليمن" لابن الديبع الزبيدي، و"البيان المعرب عن معاني بعض ما ورد في أهل اليمن والمغرب" للشيخ محمد عبد الحي الكتاني، وكلُّها مطبوعة، وغيرها.

لأجل هذا الأمر[1].

3) ذاع صيت كثير من علماء اليمن في المعمورة، مما جعلهم مقصد طلبة العلم بالرحلة إليهم لأخذ العلم والتلقي عنهم، والسماع عليهم، والاجتماع بهم[2].

4) خوف بعض العلماء على أنفسهم من بعض أمراء بلدانهم، ففروا إلى اليمن ليجدوا فيها الأمن والأمان، كما وقع ذلك للإمام المقرئ أبي عمرو البصري[3].

5) عناية سلاطين اليمن وحكَّامها بالعلماء في عصر الدولة الرسولية، وإكرامهم لهم، وإنزالهم منازلهم مما حذى بالعلماء من القُرَّاء والمحدثين الرِّحلة إلى الديار اليمنية[4].

6) موقع اليمن التجاري، مما هيَّأ لرواج سوق التجارة بها، وقد دخلها بعض العلماء

---

(1) أرسل النبي صلَّى الله عليه وسلَّم عدداً من الصحابة إلى اليمن، مثل: معاذ بن جبل، وعلي بن أبي طالب، وأبي موسى الأشعري، وأبي عبيدة بن الجرَّاح، وخالد بن الوليد، وأبان بن سعيد بن العاص، وخالد بن سعيد بن العاص، والمهاجر بن أبي أمية، وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين، ينظر مثلاً: "علم القراءات في اليمن: للمنصوري ص: 28-30.

(2) ومن ذلك مقصد الإمام ابن الجزري من دخوله اليمن، قال لما اجتمع بالإمام إسماعيل بن المقرئ الزبيدي: (والله مازلتُ أتمنَّى الاجتماع بكم، وهو جلُّ مقصودي في اليمن). ينظر: ديوان ابن المقرئ ص: 458.

(3) وذلك عندما خرج بصحبة والده إلى اليمن سنة 95هـ، قال عن نفسه: (أخافنا الحجاج فهرب أبي نحو اليمن، وهربتُ معه). ينظر: غاية النهاية: 1/ 290.

(4) طبقات صلحاء اليمن ص: 346، وتاريخ ثغر عدن ص: 229، وبحث لي مطبوع بعنوان: (عناية أهل اليمن بتطوير علم القراءات، القرن التاسع أنموذجاً) ص: 15-18.

لأجل التجارة بها[1].

لهذه الأسباب وغيرها توافد العلماء من القراء والمحدِّثين، إلى الديار اليمنية لأجل الإفادة والاستفادة، ومنهم إمامنا وشيخ الصنعة في القراءات والتجويد أبو الخير محمد بن الجزري -رحمة الله تعالى عليه-.

(1) دخلها الإمام ابن الجزري تاجراً كما ورد ذلك عنه في الضوء اللامع للسخاوي: 7/ 194، وديوان ابن المقري ص: 458، وتحفة الذاكرين للشوكاني ص: 5، وممن ورد عنه كذلك أيضاً المقرئ علي بن أبي القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن جوشن المكي، قال السخاوي في ترجمته: (ممن تكسب بالتجارة وسافر لأجلها إلى اليمن وغيرها مع اشتغال يسير بل تلا للسبع على الشوايطي وأذن له). الضوء اللامع: 5/ 275.

المبحث الثاني: ولوع الإمام ابن الجزري بالرحلة للقراءة والإقراء

لـمَّا أتمَّ الإمام ابن الجزري القرآن الكريم وهو ابن أربع عشرة سنة، وصلَّى به وهو ابن خمس عشرة سنة، وأخذ القراءات عن مقرئي بلده، تشوَّف للرحلة في طلب العلم، قال عن نفسه: (ولـمَّا نشأتُ واشتغلتُ بهذا العلم الشريف، وقرأتُ القراءات على من علمته قيماً بها بدمشق المحروسة، فكنتُ أنقِّب الفحص عمن انتهت إليه رئاسة القراءة في البلاد، وقرأ بالروايات الكثيرة وهو فيها عالي الإسناد، فكان منهم بالديار المصرية، منهم جماعة، فرغبتُ إلى والديَّ، رحمهما الله، أن يأذنا لي في الرحلة إليهم، وتوسَّلتُ إليهما بكل طريق، فحججتُ صحبة والدي، رحمه الله، سنة ثمان وستين وسبعمائة، فقرأتُ القراءات على شيخ المدينة الشريفة، ونائب الخطابة والإمامة بها) [1].

وقال: (ثم إني رحلتُ بعد عودي من الحج سنة تسع وستين وسبعمائة، فدخلتُ مصر في أول شهر رمضان منها) [2].

ثم قال: (ثم رجعتُ إلى دمشق في أول سنة سبعين وسبعمائة، وفي قلبي الحزازة من عدم تلاوتي عليهما بأكثر من السبع، فاستأذنت والديَّ في العود إلى الديار المصرية فلم يسمحا بفراقي، وتذكرا ما قاسياه في غيبتي تلك الكرة، ولما رأيا تحرقي لذلك قالا: ولا بد أن نكون معك.

فتوجها بي في ربيع الأول سنة إحدى وسبعين أو قبل ذلك، وكانت رحلة مباركة، سمعت فيها كثيراً من الحديث على من بقي من المسندين ذلك الوقت، ولازمتُ فيها

---

(1) ينظر: جامع الأسانيد لابن الجزري: ق: 12/ ب، ووقفتُ على نسخة خطية منه.

(2) ينظر: جامع الأسانيد: ق: 13/ أ.

الإمام العلامة الكبير شيخ الفقهاء والأصوليين جمال الدين أبا محمد عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي، رحمه الله تعالى.

ورجعتُ وأنا في نفسي أن أتوجه إلى اليمن لآخذ عن شيخها الإمام المقرئ أبي الحسن علي بن شداد[1] فلم أقدر على ذلك، ثم بلغني أن ابن الشيخ علي الديواني في قيد الحياة بواسط، وكان قد قرأ على والده بجميع ما قرأ به من الصحيح والشاذ، وهو آخر من انفرد في الدنيا بذلك، فامتنع والداي من إذنهما لي في ذلك، فكتبتُ استدعاءً بالاستجازة منه ومن شيوخ بغداد المسندين والعلماء المقدَّمين كرات، ولم يتيسر لي لقي المذكور لأنه كان بواسط، صممتُ على الرحلة بنفسي، وتمادت بي الأحوال، وشغلني كثرة من ينتابني للقراءة والأخذ عني وأنا ابنُ تسع عشرة سنة ونحوها، ومات المذكور)[2].

ثمَّ رحل رحلات إلى مصر، وأنطاكية، ومدينة بورصة، وأصبهان، وشيراز، واليمن، وغير ذلك، فكان رحمه الله كثير الأسفار منذ صغره حتى وفاته، وقد نفع الله به أمَّة محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم، وقام بنشر كتاب الله تعالى وقراءاته، فجزاه الله عن دينه وكتابه خيراً.

(1) شيخ القراءات في اليمن في عصر ابن الجزري، قال عنه في غاية النهاية (1/ 528):(وكنت أود الرحلة إليه فما اتفق). ا.هـ.

(2) ينظر: جامع الأسانيد: ق: 13/ ب -14/ أ.

المبحث الثالث: قدوم الإمام ابن الجزري إلى اليمن

قدم الإمام ابن الجزري إلى البلاد اليمنية في شهر جمادي من سنة ثمان وعشرين وثمانمائة للهجرة[1]، وكان من التجَّار كما كان أبوه تاجراً يعمل بالتجارة، فدخلها تاجراً[2]، وله أهداف ومقاصد أخرى لدخوله، ومنها لقاء بعض علمائها والاجتماع بهم.

فدخل عدَّة مناطق، والتقى فيها بأعيان البلاد وأهل العلم وطلابه، فأفاد الناس، وأقرأ القرآن الكريم والقراءات، وقُرِئتْ عليه كتب الحديث كالصحيحين وغيرها، وأسمع وأقرأ مؤلفاته كالدُّرَّة والنشر وغيرها، وانتفع به طلبة العلم، وترك أثراً طيباً بهذه البلاد.

يصوِّر لنا الإمام إسماعيل بن المقرئ الزبيدي هذا الأثر الذي تركه الإمام ابن الجزري عند دخوله إليهم فيقول:

(فإنَّه لما قدم مولانا وشيخنا شيخ الإسلام، وإمام الأئمة الأعلام، محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن علي بن يوسف الجزري إلى اليمن كان أحب قادم قدم بعد الغيبة على أصله، فأنزلوه بقلوب وعدتهم آمالُها بلقائه إلى قريب، وما وفت القلوب بمحلِّه ونشر من فضائله وفواضله ما عمَّ سائلاً لفضله عن فضله بالعبارات الشَّافية، والأسانيد العالية، وظهرت بركات مجالسه المعمورة بالتقوى، المشحونة بالخاصة من أصل العلم والفتوى، وأيقظ النفوس من رقداتها، وأحيى القلوب بعد مماتها)[3].

---

(1) ينظر في ذلك: الضوء اللامع للسخاوي: 7/ 194، وديوان ابن المقري ص: 458، وتحفة الذاكرين للشوكاني ص: 5، وتاريخ ثغر عدن لباخرمة ص: 229، وطبقات صلحاء اليمن ص: 346، وغاية النهاية: 2/ 255.

(2) ينظر: إنباء الغمر للحافظ ابن حجر: 8/ 246.

(3) من سؤال وجَّهه ابن المقرئ لابن الجزري مخطوط، عندي منه نسخة.

ويمكن حصر المناطق التي شملتها رحلته هـذه، وهـي: (الحديـدة، وزبيـد، وتعـز، وعدن).

وعند وصوله اليمن نزل من جهة البحر إلى الحديدة[1]، ثم خـرج إلى الربـع الأعـلى بـ(زبيد)، وجلس للتدريس والإقراء والإسماع للحديث والقراءات بمسـجد الماشـطة ومسجد الأشاعر[2].

وعند قدومه إلى مدينة "زبيد" وقربه منها قال ممتدحاً الإمام ابن المقرئ:

أشـــتاقُ للبيـــتِ العتيـــقِ وزمـــزمِ ومقامـــه والـــركن والتقبيـــلِ
والآن بالشرـــف العـــلى لي الهنـــا لـمَّا خصصتُ بحجـر إسـماعيلِ

فأجابه الإمام الفقيه ابن المقرئ مرتجلاً:

وما حجـر إسـماعيل لـولا محمـدٌ تداركـه حجـراً معـداً لـذي حجـرِ
ولا غروَ أن أحياهُ والعرقُ واحـدُ ألستَ ترى كـلاً يُقـالُ لـه المقـري
خلفـتَ رسـولَ الله أنـتَ محمـدُ وأنت ابنه وابـن ابنـه طيـب الـذكرِ
بحورُ علـومِ أغـرق البحـر مـدَّها فكفكفتـه بـالجزرِ خوفـاً عـلى الـبرِّ
فمن أجلِ هذا البرِّ بـالبرِّ خـيرُهم محمد وهو البحـر يُعـرفُ بـالجزرِ[3]

---

(1) ينظر: تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن للأهدل: 2/ 232.

(2) ينظر: طبقات صلحاء اليمن ص: 346، وشرح الإمام الزبيدي على الدُّرة ص: 110.

(3) ينظر: ديوان ابن المقرئ ص: 458-459، وطبقات صلحاء اليمن للبريهي ص: 347، وهنا يقرر الإمام ابن المقرئ فضل الإمام ابن الجزري ويشبهه بالنبي صلى الله عليه وسلم من حيث تشابه الاسم، وأنَّه مثله في هذه الأمة في نفع الناس وتعليمهم لأنَّ العلماء ورثة الأنبياء.

ولما استقر به الأمر في "زبيد" ولامه بعضهم على ذلك، أنشد:

عـــذلوني لمـــا دخلـــتُ زبيـــداً　　قلـتُ: عـذل العـذول غـير مفيـدِ
فالبخاري الصـحيح لم يـكُ يُـروى　　عالياً عن سـوى طريـق الزبيـدي[1]

وكانت مجالسه في "زبيد" عامرة، جلس لإقراء القراءات ومتونها والحديث النبوي، وعندما ارتحل من "زبيد" عمل له الإمام ابن المقرئ بيتين من الشعر وأرسل بهما بعده إلى بعض الطريق، يقول فيها:

كانـــت زبيـــد وأنـــتمُ بأزائهـــا　　بـك جنَّـة ثـم ارتحلـت بزائهـا
ومتى تعد عـادت وأقبـل نحوهـا　　مـا ضـاع منهـا ثـم بـاء بيائهـا

فأجاب شمس الدِّين ابن الجزري:

أمَّـــا زبيـــدُ فإنَّهـــا بوجـــودكم　　مـن بعـد أنَّي قـد رحلـت بيائهـا
ونظامكم شهد وأطيـب مـا يـرى　　هـذا بهـذا يـا مُشِـيْدَ بنائهـا[2]

ثـم ارتحـل إلى مـدينتي "تعـز" و"عـدن"، وجلـس للإقـراء في القـراءات القرآنيـة والحديث النبوي الشريف، ثم ارتحل عـن الـيمن، وكـان دخولـه في جمـادى، وأقـرأ في "عدن" في شهر شعبان، ثم حضر قيام رمضان في مدينة "زبيد"، وتخلَّل ذلـك سـفر إلى

---

(1) ينظر: النفس اليماني لعبد الرَّحمن الأهدل ص: 38، والعذل: هو اللوم والعتب، ومقصوده بالزبيدي: هو العلَّامة المسند الحسين بن المبارك بن محمد بن يحيى الربعي الزبيدي، يروي صحيح الإمام البخاري عالياً بأربعة وسائط بينه وبين الإمام البخاري.

(2) ينظر: ديوان ابن المقرئ ص: 459.

بيت الله الحرام لأداء نسك العمرة في رجب[1] من نفس العام سنة ثمان وعشرين وثمانمائة للهجرة[2].

(1) قال الإمام النويري في شرحه على الطيبة: 1/ 28: إنه لما كان يوم الاثنين ثامن عشر شهر رجب الفرد سنة ثمان وعشرين وثمانمائة منَّ الله تعالى عليَّ بالرحلة إلى مكة المشرفة- زادها الله تشريفاً وتكريماً- والمجاورة بها، فاجتمعتُ هناك بإمام الزمان وفاكهة الأوان، وملحق الأصاغر بالأكابر، والمسوِّي بين الأسافل وأرباب المنابر، حافظ وقته، ومتقن عصره، والحبر الصالح، والخلِّ الناصح الأستاذ محمد بن محمد بن محمد الجزري، أطال الله في مدته، وأسكنه بحبوحة جنته، فقرأتُ عليه جزءاً من القرآن بمقتضى كتبه الثلاثة: وهي: النشر والتقريب والطيبة، وأجازني بها بقي منه. ا.هـ.

(2) ينظر: تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن: 2/ 232، وتاريخ ثغر عدن ص: 229، وكتابي "الإمام المقرئ عثمان النَّاشري وجهوده في علم القراءات" ص: 111-112، وما وجد في "تاريخ ثغر عدن" أنه دخل عدن في شعبان سنة 836 ه، لا يصحُّ، ولعله تصحيف في النسخة، والصحيح أنه سنة 828 ه كما ذلك الأهدل في تحفة الزمن: 2/ 332، ورحلات الإمام ابن الجزري في هذا العام كانت بعيدة عن اليمن.

الفصل الثاني: مجالس الإقراء والإفادة وأثرها، ويشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: إقراؤه للقرآن الكريم والقراءات.

المبحث الثاني: تلاميذه في القرآن والقراءات.

المبحث الثالث: السؤالات بين أهل اليمن وابن الجزري.

المبحث الرابع: عناية اليمنيين بمؤلفاته شرحاً واختصاراً وتقريباً.

المبحث الأول: إقراؤه للقرآن الكريم والقراءات

كانت عناية أهل اليمن بالقرآن والقراءات قديمة قبل مقدم الإمام ابن الجزري إليهم، وقد بلغهم علمه ومكانته، فلما قدم إليهم كان أحب قادم قدم بعد الغيبة على أصله، فأنزلوه بقلوب وعدتهم آمالُها بلقائه إلى قريب، فأقيمت المجالس العلمية لإقراء القراءات وعلومها، واشتملت هذه المجالس قراءة ما يلي:

أولاً: القراءات العشر:

وهي قراءة: نافع المدني، وابن كثير المكي، وأبي عمرو البصري، وابن عامر الدمشقي، وعاصم الكوفي، وحمزة الزيات، علي الكسائي، وأبي جعفر المدني، ويعقوب الحضرمي، وخلف العاشر.

ومن أبرز من قرأ عليه القراءات العشر، وأجازهم بها:

شيخ زبيد في القراءة المقرئ: أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد الأشعري العبدلي(1)، والمقرئ: عثمان بن عمر بن أبي بكر الناشري(2)، والمقرئ: عبد العليم بن عبد الله بن علي بن الحسن الخزرجي الأنصاري اليماني(3)، والمقرئ: عبد الله بن محمد بن علي بن أبي بكر بن علي بن محمد بن أبي بكر الناشري اليماني(4)، والمقرئ:

---

(1) ينظر: غاية النهاية: 1/ 103.

(2) ينظر: الضوء اللامع: 5/ 134، وطبقات صلحاء اليمن ص: 114، وشرح الزبيدي على الدرة ص:110.

(3) ينظر: الضوء اللامع: 4/ 241.

(4) ينظر: الضوء اللامع: 5/ 58.

علي بن محمد الرفدي الشرعبي[1]، والمقرئ: علي بن محمَّد النُّور الشرعبي التعزي اليماني[2].

ثانياً: إقراء مؤلفاته في القراءات:

شغف اليمنيون بكتب الإمام ابن الجزري، وحرصوا على قراءتها عليه، ومنها:

1) تحبير التيسير في القراءات العشر[3]:

وهو من المقروءات على مؤلفه بمدينة "زبيد"، يقول الإمام عثمان النَّاشري الزبيدي: (الدُّرة منظومة "تحبير التيسير" للشيخ أيضاً وهو تأليف حسن أدخله في متن "التيسير" ولم يترك من التيسير لفظة، سمعناه كلَّه على الشيخ في بلدنا "زبيد" سنة ثمان وعشرين وثمانمائة)[4].

وممن سمعه بالدِّيار اليمنية من مؤلفه: المقرئُ أحمد بن محمد العبدلي[5]، والمقرئ عثمان النَّاشري[6]، وغيرهما.

---

(1) ينظر: طبقات صلحاء اليمن ص: 241-242، والضوء اللامع: 6/ 3.

(2) ينظر: الضوء اللامع: 6/ 31.

(3) تحبير التيسير هو في الأصل كتاب التيسير للإمام الداني حَبَّره الإمام ابن الجزري بإضافة القراءات الثلاث إليه وسماه "تحبير التيسير"، وجعل تلك الإضافات أصلاً لمنظومة الدرة، وقال النويري في شرحه (1/ 142): (وهو كتاب جمع فيه النَّاظم القراءات الثلاث مع السبع على الوجه الذي ذكره الداني في التيسير، وسمَّاه بذلك الاسم فكأنه زَيَّن التيسير حيث كَمَّله بالعشرة، وبهذا يظهر أن طريق هذه القصيدة وطريق التحبير واحد). ا.هـ.

(4) ينظر: شرح الزبيدي على الدُّرة ص: 111-112.

(5) ينظر: غاية النهاية: 1/ 103.

(6) ينظر: شرح الزبيدي على الدُّرة ص: 111-112.

2) منظومة الدُّرة المضيئة في القراءات الثلاث المرضية[1]:

وقُرِئتْ هذه المنظومة على ناظمها بمسجد الأشاعر بمدينة "زبيد"، بقراءة تلميذه عثمان بن عمر الناشري الزبيدي والآخرون يستمعون لقراءته، يقول الشيخ عثمان النَّاشري: (وقد قرأتُها عليه في مجالس بعد عصر يوم السبت الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وثمانمائة بمسجد الأشاعر داخل مدينة زبيد، وسمعها بقراءتي جماعة كثيرون)[2].

3) النشر في القراءات العشر[3]:

احتفى مشيخة الإقراء باليمن بهذا الكتاب، ومن بين أولئك المقرئ: أحمد بن محمد العبدلي، فقد سمع على مؤلفه نحو نصف النشر[4]، وحضر الإمام إسماعيل بن المقرئ

(1) وهي منظومة من بحر الطويل، تقع في 241 بيتاً، انتهى من نظمها عام 823 هـ، وهي في القراءات الثلاث: قراءة أبي جعفر المدني، وقراءة يعقوب الحضرمي، وقراءة خلف العاشر.

(2) ينظر: شرح الزبيدي على الدُّرة ص: 109-110.

(3) يقول مؤلِّفه تعريفاً بكتابه: (وإني لما رأيتُ الهمم قد قصرت، ومعالم هذا العلم الشريف قد دثرت، وخلت من أئمته الآفاق، وأقوت من موفق يوقف على صحيح الاختلاف والاتفاق، وترك لذلك أكثر القراءات المشهورة، ونسى غالب الروايات الصحيحة المذكورة، حتى كاد الناس لم يثبتوا قرآناً إلا ما في الشاطبية والتيسير، ولم يعلموا قراءات سوى ما فيهما من النزر اليسير، وكان من الواجب عليَّ التعريف بصحيح القراءات، والتوقيف على المقبول من منقول مشهور الروايات، فعمدتُ إلى أثبت ما وصل إليَّ من قراءاتهم، وأوثق ما صح لديَّ من رواياتهم، من الأئمة العشرة قراء الأمصار، والمقتدى بهم في سالف الأعصار، واقتصرت عن كل إمام براويين، وعن كل راوٍ بطريقين وعن كل طريق بطريقين: مغربية ومشرقية، مصرية وعراقية، مع ما يتصل إليهم من الطرق، ويتشعب عنهم من الفرق...). ينظر: النشر في القراءات العشر: 1/ 54.

(4) ينظر: غاية النهاية: 1/ 103.

الزبيدي سماعه في "زبيد" [1]، وحضره غيره، وممن سمعه عليه المقرئ عبد العليم بن عبد الله الخزرجي الزبيدي، حيث نبَّه مؤلِّفه على إغفال لفظة: (دُرِّي) في سورة النور، حيث قال في النشر: إنَّ خلفاً لم يخرج عن قراءة حمزة والكسائي وأبي بكر إلا في موضعين وهما: (وحرام على قرية أهلكناها)، والثاني: السكت بين السورتين على ما ذكر أبو العز القلانسي، فاستدرك المقرئ عبد العليم الخزرجي لفظة (دُرِّي) فإنَّ خلفاً خالف في الثلاثة المذكورين، ووقف عليه المؤلِّف فأمر به واستحسنه[2]، وقُرِئَ عليه كذلك "النشر" في مدينة "تعز"[3]، وحضره جمعٌ من اليمنيين.

4) تقريب النشر في القراءات العشر:

وهو مختصر لكتاب النشر، قد أودعه مذاهب الأئمة، وضمَّنه من الطرق والرِّوايات ما اشتهر وانتشر عند الباحثين، وثبت وصحَّ لدى الأثبات المتقدمين، على نحو ما يقرب تناوله، ويسهل فهمه، ويخف درسه، إذ خلا من الإفراط الممل، ونأى عن التفريط المخل[4].

وممن سمعه من مؤلفه مباشرة بالدِّيار اليمنية المقرئُ: أحمد بن محمد العبدلي[5] وغيره.

---

(1) ينظر: أسانيد الفقيه أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي للفاداني ص: 107-108.
(2) ينظر: الضوء اللامع: 4/ 241.
(3) ينظر: طبقات صلحاء اليمن ص: 347.
(4) ينظر: الإمام ابن الجزري وجهوده في علم القراءات ص: 39.
(5) ينظر: غاية النهاية: 1/ 103.

5) منظومة طيبة النشر في القراءات العشر:

وهي ألفية في القراءات العشر المتواترة التي وردت عن النَّبي صلى الله عليه وسلَّم أتمَّها في بلاد الروم في شعبان سنة 799 هـ، وقد اقتفى في هذه المنظومة أثر الشَّاطبي في استخدام مصطلحات الكتاب ليسهل على كلِّ طالب استحضار قواعد هذا الفنِّ، وتحصيل مسائله ونظمها من بحر الرجز، وهي قليلة الألفاظ، كثيرة المعاني، جمع فيها طرق القرَّاء المشهورة، وروايتهم المقبولة، واعتمد ما في الشاطبية، والتيسير، وزاد عليها من القراءات والروايات والطرق، وقد بلغت أبياتها ألف بيت[1]، وممن سمعها عليه المقرئُ: أحمد بن محمد العبدلي[2]، وحضر سماعها الإمام إسماعيل بن المقرئ الزبيدي[3]، وغيرهما.

(1) ينظر: الإمام ابن الجزري وجهوده في علم القراءات ص: 56، بتصرف يسير.

(2) ينظر: غاية النهاية: 1/ 103.

(3) ينظر: أسانيد الفقيه أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي للفاداني ص: 107-108.

المبحث الثاني: تلاميذه في القرآن والقراءات

ظهر أثر مجالس الإمام ابن الجزري المعمورة بالتقوى، المشحونة بالخاصة من أصل العلم والفتوى، وأيقظ النفوس من رقداتها، وأحيى القلوب بعد مماتها، عامرة بأهل القرآن، فاستفادوا من ينابيعها، وأثمرت علماء حملوا لواء القرآن وتبليغه، وذاع صيتهم في البلاد، ومن أبرز من تتلمذ عليه في هذه المجالس:

1) المقرئ: أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الأشعري العبدلي:

قال ابن الجزري: (شيخ زبيد في القراء، قرأ للسبعة على الرضى أبي بكر بن علي بن نافع صاحب ابن شدَّاد، وأخذ الشاطبية عن محمد بن أحمد لده بسماعه من العماد يحيى بن أبي بكر البوني عن الحافظ محمد بن أحمد الذهبي ومحمد بن أحمد بن علي الرقي، ولما دخلتُ اليمن لازمني كثيراً وسمع مني تحبير التيسير والطيبة والتقريب ونحو نصف النشر وغير ذلك، ورأيته كثير الاستحضار أفضل من رأيت باليمن واستجاز مني القراءات العشر فأجزته، وسمع عليَّ كثيراً من القراءات العشر وتركته حياً في سنة ثمان وعشرين وثمانمائة بزبيد)[1].

توفي في ليلة الجمعة ثاني عشر من شهر شعبان سنة 841هـ، وصُلِّيَ عليه بمسجد الأشاعر بعد صبح يوم الجمعة[2]

(1) ينظر: غاية النهاية: 1/ 103.

(2) ينظر ترجمته: غاية النهاية: 1/ 103، والضوء اللامع: 2/ 90، وتحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن: 2/ ، وطبقات صلحاء اليمن ص: 115، وكتابي "الإمام المقرئ عثمان الناشري الزبيدي وجهوده في علم القراءات" ص: 38.

2) المقرئ: عثمان بن عمر بن أبي بكر بن علي بن محمد بن أبي بكر الناشري:

مقرئ حاذق وإمام في القراءة ماهر، مشهور بالضبط والإتقان، وكان فقيهاً ومؤرخاً وأديباً، ومحقِّقاً في جملة من العلوم كالقراءات والفقه والفرائض والتاريخ والأدب والشعر.

مات أبوه وعمره أربع سنين، فكفَلَه عمُّه مدَّة يسيرة، ثم توفي عمُّه فانتقل إلى عمِّه الآخر، فحفظ القرآن الكريم، ثم جمع للقراء السبعة عند المقرئ أحمد بن محمد الأشعري، قبل بلوغ عمره عشرين سنة.

ومن مشايخه في القراءات والنحو والفروع والحديث والأصول وسائر العلوم: نفيس الدين العلوي، والحافظ ابن حجر العسقلاني، و المقرئ علي بن محمد الشرعبي، والفقيه شرف الدين إسماعيل المقرئ وغيرهم.

ولـمَّا قدم إلى اليمن المقرئ الإمام محمد ابن الجزري تلا عليه ختمة للعشرة، وقرأ وسمع عليه كتباً كثيرة، وأجازه بها، وكان متأثراً به كثير النقل عنه في مؤلفاته، يصفه بـ(شيخنا) كثيراً، من أكثر اليمنيين تصنيفاً في علم القراءات، منها: (الهداية إلى تحقيق الرواية)، و(الدر الناظم في رواية حفص عن عاصم)، و(إيضاح الدرة المضية في قراءات الثلاثة الصحيحة المرضية)، و(نفائس الهمزة في وقف هشام وحمزة)، وغيرها، و مات في يوم الأحد تاسع عشري ذي الحجة منها سنة 848 هـ بالطاعون وكان آخر كلامه الإقرار بالشهادتين[1].

---

(1) ينظر ترجمته في: الضوء اللامع: 5/ 134، وطبقات صلحاء اليمن ص: 114، ومصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص: 28، وغيرها، وقد أفردته وجهوده في كتابي: (الإمام المقرئ عثمان النَّاشري الزبيدي وجهوده في علم القراءات) مطبوع.

3) المقرئ: عبد العليم بن عبد الله بن علي بن الحسن الخزرجي الأنصاري اليماني:

حفظ القرآن والحاوي والشاطبيتين، ولازم الكمال موسى الضجاعي في صغره، ومن مشايخه في القراءات:

الموفق علي بن محمد الشرعبي، والشهاب أحمد بن محمد الشرعبي، تلا عليهما للسبع إفراداً وجمعاً، وتلا للعشر على الإمام محمد بن الجزري، ونبَّهَهَ على إغفال لفظة ((دُرِّي)) في سورة النور، ووقف عليه الإمام ابن الجزري فأمر به واستحسنه[1].

4) المقرئ: عبد الله بن محمد بن علي بن أبي بكر بن علي بن محمد الناشري:

حفظ القرآن والشاطبيتين وألفية ابن مالك والمنهاج، وأخذ بقراءته بعض القراءات عن ابن عمه إبراهيم، والقراءات السبع عن علي بن محمد الشرعبي، وأحمد بن محمد بن أحمد الأشعري، والعشر عن ابن الجزري، وأخذ الفقه والعربية عن بعض علماء عصره، وسمع الحديث من ابن الجزري والفاسي وغيرهما، وولي تدريس القراءات بالمؤيدية بتعز، والفقه بالبدرية اللطيفية بزبيد، بل ناب في تدريس الصلاحية بزبيد عن خاله، وحج غير مرة وزار، وأخذ بمكة القراءات عن الزين بن عياش والنجم بن السكاكيني، وتصدَّر فيها وفي الفروع وفرَّغ نفسه لذلك، فانتفع به الفضلاء مع مواظبته على الصيام والقيام والتلاوة والجماعات وأنواع العبادات، ولذا كان ظاهر الخشوع غزير الدمعة مهاباً أقام مدَّة يعلم إخوته وصبيان أهله القرآن، ومات في جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين وثمانمائة مبطوناً[2].

---

(1) ينظر ترجمته في: الضوء اللامع: 4/ 241.

(2) ينظر ترجمته في: الضوء اللامع: 4/ 241.

5) **المقرئ: علي بن محمد بن عمر الموفق أبو الحسن الشرعبي اليماني الشافعي:**

قرأ القراءات السبع على المقرئ عفيف الدِّين جعفر الهمام، ثم على المقرئ الصالح محمد بن يحيى الشارفي، فكان أكثر انتفاعه عليه، وقرأ النَّحو على الإمام المقدسي وغيره، وبالفقه على الإمام ابن فخر زبيد، وأجاز له جماعة من الشيوخ الكبار بمكة والمدينة ومصر، ثم اجتمع بالمقرئ شمس الدِّين الجزري فقرأ عليه بالقراءات العشر وأجاز له، ثم عاد إلى اليمن، فتصدَّر للتدريس بالقراءات، وسمع الحديث والتفسير على الإمام نفيس الدِّين العلوي، وعلى الإمام جمال الدِّين بن الخيَّاط، وكان وحيد عصره في علم القرآن، وفي إيضاح ما أشكل منه، ورتب خطيباً بجامع ذي عديته، مدَّ الله في عمره، حتى أنَّه لم يبقَ بمدينة تعز وما قاربها مقرئ إلا هو من درسته أو من درسة درسته، وكان جهوري الصوت، لافظاً حافظاً ثبتاً محققاً، وإذا وعظ وجلت القلوب لوعظه، وشفيت الصدور ببليغ لفظه، وأسكبت الدُّموع، وحصل الخشوع، ودام على الخطابة والإمامة في جامع ذي عدينة نحو أربعين سنة يتوضأ لكلِّ صلاة مفروضة، ولما أسنَّ وكبر وضعف استناب ولده بذلك، وأخبر بعض أولاده أنَّه لما قربت وفاته لم يزل يتلو آيات من القرآن، ويكرِّر قراءة ((قل هو الله أحد))، ويعلن بالشهادتين إلى أن توفي، بشهر ربيع الأوَّل سنة إحدى وسبعين وثمانمئة[1].

6) **المقرئ: علي بن محمد النور الشرعبي التعزي اليماني:**

كان آخر من بقي باليمن من شيوخ القُرَّاء أهل الضبط والإتقان وممن جمع حسن الأداء والتحقيق، بحيث أنه كان إذا قرأ لا يتمكن من قراءة الفاتحة من المأمومين إلا من

(1) ينظر ترجمته في: الضوء اللامع: 4/ 241.

لا ذوق له، وتفرَّد بذلك في اليمن مدَّة، وهو ممن لقي ابن الجزري بالديار المصرية وقـرأ ببعض الروايات ثم أكمل عليه العشر باليمن، وكذا قرأ بمصر على ابـن الزراتيتـي في آخرين فيهم كثرة، وخطب بالجامع المظفري بتعز وأقرأ به؛ وكان يتوسوس في الطهـارة ويتردد في النية تردداً زائداً مع صدق وجد وصدع بالحق، مـات سـنة إحـدى وسـبعين وثمانمائة تقريباً[1].

فهذه تراجم جملة من القراء اليمنيون الذين تتلمذوا على الإمام ابن الجـزري، وعنـه أخذوا علم القراءات.

(1) ينظر ترجمته في: الضوء اللامع: 6/ 31.

المبحث الثالث: السؤالات بين أهل اليمن وابن الجزري

سؤال أهل العلم عمَّا أشكل من طرق تحصيل العلم، ومثله سؤال العالم لطلابه وتليغزه لهم، وهي سنة مضى عليها الأئمة من عهد النبي صلى الله عليه وسلَّم إلى عصرنا هذا، ومن هذا ما حصل عند قدوم الإمام ابن الجزري إلى الدَّيار اليمنية، وهي على قسمين:

أولاً: سؤال اليمنيين له:

1) سألوه عن مسألة الوقف بالسكون على كلمة ((يوجِّههُّ))، قال تلميذها عثمان النَّاشري: (وسئل شيخنا شمس الدِّين عن الوقف على: ((يُوَجِّههُّ)) فأجاز السُّكون) [1].

2) سأله السُّلطانُ النَّاصرُ وسأله: مَنْ رأيتَ كاملاً من علماء اليمن ؟

فأجابه الإمام ابن الجزري شعراً:

إنَّ الإمام فتى الخياط[2] أفضل مَنْ ... رأيتُ في اليمن الفيحاء من رجل
قلْ عنه واسمع به وانظر إليه تجد ... ملء المسامع والأفواه والمقَل[3]

---

(1) ينظر: الهداية إلى تحقيق الرواية للنَّاشري: ق/ 21.

(2) هو الإمام المحدِّث جمال الدِّين محمَّد بن أبي بكر بن محمد بن صالح الهمداني الشهير بابن الخيَّاط، حامل لواء السُّنَّة في اليمن، وإليه انتهت الرئاسة في علم الحديث، توفي سنة 839هـ، (ينظر ترجمته في: طبقات صلحاء اليمن ص: 229-231، والضوء اللامع: 7/ 194، و إنباء الغمر للحافظ ابن حجر: 8/ 407).

(3) ينظر: طبقات صلحاء اليمن ص: 231.

3) سؤال الإمام ابن المقرئ له عن كتب ابن عربي، سأله في أوَّل قدومه، فماطله في الجواب بسبب بعض أصحابه ممن يراعي المتصوفة، فلما أزمع على للرَّحيل، أجاب جواباً طويلاً شافياً بتكفيرهم، وإتلاف كتبهم[1].

ثانياً: سؤال الإمام ابن الجزري لأهل اليمن:

1) سؤاله عن لفظ "القرآن" للإمام ابن المقرئ، فقال نظماً:

يا واحداً قد شاعَ فينا ذكرهُ ... وقد عَلا في العالمين قدرُه

وشرف الدِّين وشيخ وقته ... من فاق نظمه الورى ونثرُه

ما اسم رباعي يكون خمسه ... ونصفه بغير شكٍّ عشرُه

في قلبه نارٌ وطودٌ شامخٌ ... وقد برى مصحّفاً مقرُّه

ورفعه حتمٌ وجاز نصبه ... في فتحه ولا يجوز جرُّه

وفي هذه الأبيات –وهي طويلة[2]– قرَّر الإمام ابن الجزري مسائل فقهية وعقدية وأدبية، واشتهر لغزه هذا شهرةً كبيرةً بين الأدباء والعلماء في ذلك الوقت، وقلَّما ينبغ أديب في اليمن دون أن يساهم بحلِّه[3]،ولـمَّا كان هذا اللغز موجَّه للإمام ابن المقرئ تصدَّى له وساهم بحلِّه شعراً، فقال:

أهلاً به من بحر علمٍ صدرُه ... كقلبه رحب الفناء برُّه

أعيى على الغائص نيلَ قعرِه ... ففاض بالدَّرِّ النَّظيمِ بحرُه

(1) ينظر: تحفة الزمن: 2/ 332، ووقفتُ على نسخة خطية من هذه الفتوى كاملة، ولله الحمد.

(2) ذكرتها كاملة في رسالة مختصرة أسمتها: (الأدبيات الجزرية في البلاد اليمنية).

(3) ينظر: حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول ص: 151.

وسـهَّلَ العِلْـمَ عـلى طلَّابِـه فلـم يُكِـدَّ الغائصـين درُّه
إمام أهـل الأرض علـماً وتقـى وسـيرةً يعجـبُ منهـا دهـرُه
خاطـبَ كـلًّا بالـذي يفهمُـه صـوناً لـه عـن خجلـةٍ تضـرُّه
يبدي لكـلٍّ قـدرَ مـا في وسـعه لينثنـي عنـه بـما يسـرُّه
ألقـى لحسـن ظنِّـه في عبـده أحجيـةً فحـار فيهـا فكْـرُه

وهي طويلة أيضاً[1]، وأجاب على لغز الإمام ابن الجزري أيضاً الإمامُ المقـرئ أحمـدُ بن محمد الربيعي الحميري المتوفى سنة 832 هـ[2]، والعلامـة أحمـد بـن محمـد البريهـي المتوفى سنة 823 هـ[3].

2) سؤالهم ملغزاً لهم في اسم من أسامي الموت، قال نظماً:

أخـي إنْ رُمـتَ مَـن حبيبـي وتعـرفُ إسـمه وتحـيطُ علـما
خذِ اسماً من أسـامي المـوت واقلـب وصـغِّر ذلـك المقلـوب حـتما
وصـحِّف ذلـك التَّصـغير واجعـل لمـنْ أحببتـه مـن ضـدِّه اسـما

فأجاب القاضي المقرئ تقي الدِّين عمر بن محمد المسلمي اليريمي[4] فقال:

---

(1) وهي بتمامها في ديوان ابن المقرئ ص: 91-93.

(2) وهو ممن التقى بالإمام ابن الجزري عند زيارته لليمن، وقد ترجم له البريهي في: طبقـات صـلحاء الـيمن ص: 212، وأشار إلى جوابه على لغز الإمام ابن الجزري هذا، ولم يذكره، حيث قال: (ومن شعره جوابه على اللغز الذي ألقاه الإمام الجزري على القاضي شرف الدِّين بمدينـة زبيـد عـن لفظـة القـرآن، وذلـك مشهور)، ينظر: طبقات صلحاء اليمن ص: 213.

(3) قال البريهي: (وورد عليه اللغز الذي أورده الشيخ الجزري على القاضي شرف الـدِّين المقـرئ عـن لفظـة القرآن، فلمَّا رأى السؤال علم المراد منه على البديهة) ينظر: طبقات صلحاء اليمن ص: 101.

(4) هو من تلاميذ الإمام ابن الجزري، قرأ عليه في الحديث والتفسـير وأجـازه، وقـد تـرجم لـه البريهـي في: طبقات صلحاء اليمن ص: 235.

أتــتْ أحجيَّــةٌ مــن بحــر علــمِ ... لتعريــف الحبيــب ومــا يســمَّى

بإســم المــوت واقلــب ثــمَّ صــغِّر ... وصــغِّر ذلــك التصــغير حــتما

فَفَــتِّح قلــبَ حتــفٍ ثــمَّ صــغِّر ... وصــحِّفه قبــيح حــزتَ علــما

ومــا ضــدَّ القبــيح ســوى ملــيحِ ... وذاك القصــدُ والحــبُّ المســمَّى[1]

فهذه بعض ما وقفتُ عليه من الأسئلة والمطارحات العلمية بين الإمام ابن الجـزري وأهل اليمن في زيارته لهم.

---

(1) ينظر: طبقات صلحاء اليمن صـ: 235، وحياة الأدب اليمني في عصر بني رسول للحبشي صـ: 153.

المبحث الرابع: عناية اليمنيين بمؤلفاته شرحاً واختصاراً وتقريباً

كان لزيارة الإمام ابن الجزري الأثر الحسن في سير التأليف في علم القراءات، وذلك من خلال كتبه التي هي من أهم مراجع هذا العلم، ولذا فإنَّ اليمنيين أولوها عناية، ويمكن تقسيم هذه العناية على النحو التالي:

أولاً: النَّظم، وهي عبارة عن نظم تتمات استفادها النَّاظم من كتبه، أو غير ذلك، ومنها فيما وقفتُ عليه ما يلي:

1) **التتمة الفريدة لمحرري القصيدة**: للإمام محمَّد بن حسن –أحد تلامذة الإمام بن الجزري– يقول في مقدِّمته:

بدأتُ بحمد الله قبل محسبلا وأزكى سلامي للنَّبيِّ ومن تلا

وبعدُ فهذا النظم فيه تتمة لحرز الأماني صحَّ للسبعة الملا

تتبعتُ فيه نظم نشر إمامنا أبي الخير فيما زاد فانقله واكملا[1]

ثمَّ شرحها النَّاظم بحواشيه، وسمَّى شرحه (الحواشي المفيدة على التتمة الفريدة لمحرري القصيدة) وسيأتي إن شاء الله تعالى.

2) فرائد الغرر للإمام أحمد بن محمَّد الشرعبي (ت: 837 هـ) نظم كتاب "تيسير التحبير" لابن الجزري، وزاد عليه، في منظومته التي سلك بها طريق الشَّاطبي بحراً وقافية ورويّاً، يقول في مقدِّمته: (... وكان من تيسير ذلك أنَّ الشيخ شمس الدِّين ابن الجزري المذكور قد أدخل قراءة الأئمة الثلاثة المذكورين في متن "التيسير" المنسوب إلى

(1) وهي ما تزال مخطوطة، وعندي نسخة منها.

الإمام أبي عمرو الدَّاني، واصطلح لذلك مصطلحاً بأن جعل لفظ "التيسير" مكتوباً بالسَّواد، وما أدخله فيه من القراءات الثلاث المذكورة مكتوباً بالحمرة، وسمَّاه: "تحبير التيسير" فسبرتُ ما سبر، ونظمتُ ما نثر من طريقه، مع ما أضفتُ إليها من طريقي "الكنز" و"الإرشاد"...)[1] إلخ، يقول في النظم:

وها أنا قد ضمنتها نظم درةٍ ... بها العشر تمَّت حامداً ومحسبلا

على عدد الرسل الكرام منيفةً ... بستَّةِ أبيات وخمسين تجتلا

يمانيةً زهراً ترجو لأحمد ... رِضَى الله والتوفيق والدَّرَجَ العُلا[2]

3) الدراري المسفرة: للإمام حسن بن محمَّد الشظبي اليماني (ت: 834هـ)، قرَّب فيها مسائل "الدُّرَّة" ثم أرسل بنسخة منه لمدينة "زبيد" للمقرئ عثمان النَّاشري، وكتب معه أبياتاً أولها:

أَهْدَيْتُهَا تَمْراً إِلَى خَيْبَرِ ... يَقْبَلُهَا ذُو الْحَسَبِ الطَّاهِرِ

فمشى الإمام عثمان النَّاشري عليه وأصلح له فيه كثيراً[3]، وهي تذييلاً على الشَّاطبية بذكر القراء الثلاثة، يقول فيها:

الحمد لله الذي لشكره ... يستوجب الشاكر فيض بره

ثمَّ الصَّلاة والسلام أبدا ... على أجل المرسلين أحمدا

وآله وصحبه ومن تلا ... سبيلهم ومن لعلم حملا

(1) ينظر: لوامع الدرر شرح فرائد الغرر للكوراني، ت: د. ناصر القثامي: 1/ 161.

(2) ينظر: لوامع الدرر شرح فرائد الغرر للكوراني: 1/ 133.

(3) ينظر: الضوء اللامع: 3/ 125.

وبعـــد فـــالله إليـــه الرغبـــة فـــيها لديـــه يوجـــب المحبـــة
ومنـــه أســـتمدُّ تـــذييلاً عـــلى حـــرز الأمـــاني بالأمـــاني كفـــلا
مضـــمناً معنـــى الـــذي في الـــدُّرَّة للجـــزري يـــا رب طيِّـــب عمـــره
شـــارحةً قـــراءة الشـــيوخ أولهـــم يزيـــد ذو الرســـوخ[1]

ثانياً: النثر، وهو على قسمين:

القسم الأول: عبارة عن شروح: وهي شروح لنظم "الدرة"، وهي كالآتي:

1) شرح الدُّرَّة للإمام عثمان النَّاشري (ت: 848هـ)، يقول في مقدِّمته: (وقد استخرتُ الله تعالى، وأردتُ إيضاح منظومة الدُّرَّة في قراءة الثلاثة) [2]، ولعلَّه أول شرح على الدُّرَّة وبهذا يكون لهم السبق في شرحها وإيضاحها[3].

2) المناهل الرويَّة شرح الدُّرَّة المرضية: للإمام محمَّد بن أحمد بن حسن الملحاني الشهير بمفضل[4]، يقول في مقدِّمته: (وبعد: فقد سألني بعض الإخوان أن أعلِّق شرحاً على قصيدة الإمام الحافظ شمس الدين محمَّد بن محمَّد بن محمَّد الجزري المسمَّاة "الدُّرَّة المضيَّة في القراءات الثلاث المرضية" فأجبته إلى ما طلب مستمداً من الله العون والستر والهداية، ومستعيذاً به من الزيغ والضلالة والغواية، إنه جواد كريم لطيف بالعباد) [5].

(1) وقفتُ على نسخة خطية من هذه المنظومة.

(2) ينظر: شرح الإمام الزبيدي على الدُّرَّة ص: 109.

(3) وقد بينَّت كونه أوَّل شرح على الدُّرَّة في كتابي: "الإمام المقرئ عثمان الناشري الزبيدي وجهوده في علم القراءات" ص: 128-129.

(4) وهو ممن عاش في أواخر القرن التاسع وأوَّل القرن العاشر، والدليل على ذلك أنه فرغ من تأليف هذا الشرح في السَّادس والعشرين من شهر رمضان سنة 919ه كما هو مثبت في نهايته.

(5) وهو ما يزال مخطوطاً، ووقفتُ على نسخة منه.

القسم الثاني: وهو عبارة عن تتمات، واختصار وتقريب لبعض كتبه، ومن ذلك:

1) الشمعة في انفراد الثلاثة عن السَّبعة: للإمام عثمان النَّاشري، يقول في مقدِّمته: (وبعد فهذه الحروف التي خالف القرَّاء الثلاثة فيها السبعة، وهم: أبو جعفر ويعقوب وخلف، ورواتهم: ابن وردان وابن جمَّاز، ورُوَيس ورَوْح، وإسحاق وإدريس، وفائدتُها: الإحاطة بجميع القرَّاء) [1]، وقال: (وإنَّما اعتبرتُ الدُّرَّة المضية فقط في إنفراد الثلاثة عن السبعة ذلك) [2].

2) زيادة الطيبة على الشَّاطبية: للإمام عثمان النَّاشري أيضاً، يقول في مقدمته: (الحمد لله الذي شرع لنا علم القراءات، وجعل في الأمر سعة باختلاف الطرق والروايات، على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم خير البريات، ورضي الله عن آله وأصحابه وتابعيهم السابقين بالخيرات وبعد: فإني كتبت هذه الوريقات في زيادة الطيبة الألفية نظم الإمام شيخنا شيخ الإسلام شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن الجزري على الشاطبية نظم الإمام أبي القاسم بن فيره الشاطبي، والتزمت ذكر الزوائد المقصودة لا غير) [3].

3) الحواشي المفيدة على التتمة الفريدة لمحرري القصيدة[4]: للإمام محمَّد بن حسن، يقول في المقدِّمة: (أمَّا بعد: فإنَّه لما كانت القصيدة الألفية الطيبة نظم شيخنا الإمام

(1) ينظر: الشمعة ص: 347-348.

(2) ينظر: الشمعة ص: 388.

(3) ينظر: مقدِّمتها، وهي مخطوطة ووقفتُ على نسخة خطية منها.

(4) جاء في نهاية المخطوط: "وهذا ما يسَّره الله من "الحواشي المفيدة على التتمة الفريدة لمحرري القصيدة" وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد خاتم النبيين، حبيب رب العالمين، ورضي الله عن آله وصحبه والتابعين، وسلِّم تسليماً طيباً مباركاً فيه إلى يوم الدِّين، والحمد لله ربِّ العالمين".

العلامة شيخ المقرئين وزين المحدثين محمد بن محمد بن الجزري قد جمعت في القـراءات ما لا يجمعه غيرها في الطرق والروايات، ومع ذلك فمـن كـان يحفـظ منظومـة الإمـام الرباني أبي القاسم الشاطبي رحمه الله قد أحرز مـا فيهـا إلا القليـل، هـذا وقـد قصرـت الهمم، وصار كل حزب بما لديهم فرحون، وكان قد لازمني من أصحابي مـن ثبتـت في الله صحبته، وظهرت نجابته، في جمع تتمة الشاطبية من الألفية الطيبة فتعينـت إجابتـه، ثم إنه استخرتُ الله تعالى، وجمعتُ ذلك باعتبار الأئمة السبعة ....) [1].

وهلم جهود غير ما ذكرتُ في خدمة كتب الإمام ابـن الجـزري، والاسـتفادة ومنهـا وتقريبها لتلاميذهم، تركتُ ذكرها خشية الإطالة.

(1) ينظر: مقدِّمة الرسالة وهي مخطوطة، ووقفتُ على نسخة خطية منها.

خاتمة البحث

وبعد هذا العرض الموجز عن رحلة الإمام ابن الجزري إلى اليمن، وما تركه من الأثر الطيِّب لليمنيين بعد دخوله إليهم، ونشر من فضائله وفواضله ما عمَّ سائلاً لفضله عن فضله بالعبارات الشَّافية، والأسانيد العالية، وظهرت بركات مجالسه المعمورة بالتقوى، المشحونة بالخاصة من أصل العلم والفتوى، وأيقظ النفوس من رقداتها، وأحيى القلوب بعد مماتها، وهنا أسجِّل بعض النتائج والتوصيات:

1) ضرورة دراسة وتتبع رحلات العلماء إلى اليمن، سواء للمحدثين أو المقرئين وغيرهم، وأثرها على البلاد اليمنية.

2) الحاجة ماسة إلى تحقيق وطباعة المؤلفات اليمنية التي لها علاقة بكتب الإمام ابن الجزري، مثل الشرح لمنظوماته، أو تقريباً لمؤلفاته، وإخراجها من عالم المخطوط إلى عالم المطبوع.

3) إعداد دراسة في تتبع الأسانيد القرآنية اليمنية المعاصرة، ومرورها بتلاميذ الإمام ابن الجزري، الذين أخذوا عنه القراءات في رحلته هذه.

4) رسوخ قراء اليمن في علم القراءات قبل قدوم الإمام ابن الجزري إليهم، مما ساعدهم في الاستفادة منه في وقت يسير.

فهذه بعض النتائج والتوصيات رأيتُ ضرورة تسجيلها في ختام هذه الوريقات، وأسأل الله تعالى أن ينفع بما كتبتُ، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وصلى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مصادر البحث

أولاً: المخطوطات:

1) التتمة المفيدة لمحرري القصيدة، نظم: محمد بن حسن.

2) جامع الأسانيد، تأليف: محمد بن محمد بن الجزري.

3) الحواشي المفيدة على التتمة الفريدة لمحرري القصيدة، محمد بن حسن.

4) الدراري السفرة، نظم: حسن بن محمد الشظبي.

5) زيادة الطيبة على الشَّاطبية، تأليف: عثمان بن عمر الناشري.

6) المناهل الروية في شرح الدرة المضية، تأليف: مفضل الملحاني.

ثانياً: المطبوعات:

7) أسانيد الفقيه أحمد بن محمَّد بن حجر الهيتمي، اختيار وترتيب: أبي الفيض محمد ياسين بن عيسى الفاداني المكي، من إصدارات دار البشائر الإسلامية، سنة 1429هـ - 2008م.

8) الإعلان بالتوبيخ لمن ذمَّ التاريخ، تأليف: الحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمَّد بن عبد الرحمن السخاوي، ضمن منشورات جامعة بغداد.

9) الإمام المقرئ عثمان الناشري الزبيدي وجهوده في علم القراءات، تأليف: محمَّد بن سعيد بكران، تقديم: د. يحيى بن عبد الرزَّاق الغوثاني والشيخ محمد الحسن ماديك. بدون تاريخ الطباعة ودار النشر.

10) إنباء الغمر بأبناء العمر، تأليف: شهاب الدِّين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: د. محمَّد عبد المعيد خان، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، سنة 1406هـ- 1986م.

11) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع، تأليف: محمَّد بن علي الشوكاني، من مشورات دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى: سنة 1418هـ- 1998م.

12) تاريخ ثغر عدن، تأليف: عبد الله الطيب بامخرمة، من منشورات المدينة بصنعاء، سنة 1407هـ.

13) تحفة الذاكرين بعدَّة الحصن الحصين من كلام سيِّد المرسلين، تأليف: محمَّد بن علي الشوكاني، النَّاشر: دار الكتاب العربي، من غير ذكر للطَّبعة ولا سنة الطباعة.

14) تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن، تأليف: المؤرخ العلامة بدر الدين أبي عبد الله الحسين بن عبد الرحمن الأهدل اليمني، تحقيق: عبد الله بن محمَّد الحبشي، من إصدارات مكتبة الإرشاد بصنعاء، الطبعة الأولى سنة 1433-2012م.

15) ديوان ابن المقرئ: للإمام شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقرئ: إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر.

16) حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول، تأليف: عبد الله بن محمَّد الحبشي، ضمن منشورات وزارة الإعلام والثقافة بالجمهورية العربية اليمنية، الطبعة الثانية سنة 1980م.

17) شرح الإمام الزَّبيدي على الدُّرَّة؛ تحقيق: عبد الرَّازق علي إبراهيم موسى؛ المكتبة العصرية، بيروت؛ سنة 1409هـ.

18) الشَّمعة في انفراد الثلاثة عن السَّبعة، للإمام عثمان بن عمر النَّاشري، تحقيق: إياد بن سالم بن صالح السامرائي ويعقوب بن أحمد بن محمَّد السامرائي، ضمن أبحاث مجلة معهد الإمام الشاطبي، العدد الرابع، ذو الحجة، سنة 1428هـ.

19) الضوء اللامع لأهل القرن التَّاسع، تأليف: المؤرخ النَّاقد شمس الدِّين محمَّد بن عبد الرَّحمن السَّخاوي، دار الجيل، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى سنة 1412هـ- 1992م.

20) طبقات صلحاء اليمن، المعروف بتاريخ البريهي، تأليف العلامة المؤرخ: عبد الوهاب بن عبد الرحمن البريهي السَّكيكي اليمني، تحقيق: عبد الله بن محمَّد الحبشي، مكتبة الإرشاد بصنعاء، الطبعة الثانية، سنة 1414هـ.

21) علم القراءات في اليمن من صدر الإسلام إلى القرن الثامن الهجري، تأليف: عبدالله بن عثمان بن علي المنصوري، ضمن سلسلة إصدارات جامعة صنعاء، لعام 2004، رقم (9).

22) عناية أهل اليمن بتطوير علم القراءات، القرن التاسع أنموذجاً، تأليف: محمَّد بن سعيد بكران، من مطبوعات المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض، سنة 1434هـ.

23) غاية النهاية في طبقات القراء، تأليف: الإمام محمَّد بن الجزري، من منشورات مكتبة ابن تيمية بالقاهرة.

24) لوامع الغرر شرح فرائد الدرر (في القراءات الثلاث)، تأليف: أحمد بن إسماعيل الكوراني، ت: ناصر بن سعود القثامي، مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الأولى: 1430هـ - 2009م.